المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 23-04-2006 العـــدد : 13817
الصفحـات : 8 المسلسل : 59

في رحاب المملكة العربية السعودية

غازي العريضي

المملكة لا تريد إلا الخير لجيرانها لكنها تلتزم مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد من قبل بلد آخر. وتلتزم السعي الى حل المشاكل بالحوار والوسائل والأساليب الهادئة

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 23-04-2006 العـــدد : 13817
الصفحـات : 8 المسلسل : 59

■ كلما زرت المملكة العربية السعودية والتقيت خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وغيره من القادة والمسؤولين كلما شعرت بأهمية ومركزية الدور السعودي في المنطقة، وبما يترتب عليه من مسؤوليات في الداخل ونتائجها في الداخل والخارج، وفي الوقت ذاته تتعمق معرفتك ويتسع اطلاعك على كثير من المعلومات والتفاصيل المتعلقة بمجريات الحركة الدولية والإقليمية الجارية لمعالجة قضايا حساسة داهمة ينبغي التعامل معها بكثير من الدقة في الحساب والعناية في المواكبة خصوصاً في هذه المرحلة بالذات. كل المسؤولين، مشغولون، يزورون عواصم العالم ويستقبلون في المملكة موفديها. يتعاطون مع الأمور بهدوء وحكمة ورؤية. ليس ثمة تسرع مع إدراكهم أهمية عامل الوقت وضرورة الاستفادة منه. وليس ثمة انفعال لأن الصبر وعامل الوقت كفيلان بالتخفيف من حدة الكثير من المشاكل وفتح أبواب الحلول. المهم هو : سلامة المملكة وأمنها واستقرارها وازدهارها، والتي هي من أمن واستقرار وازدهار المنطقة. لذلك ترى في المملكة اهتماماً، بالأزمة الإيرانية والملف النووي والمشكلة الإيرانية مع المجتمع الدولي. وبالأزمة العراقية المفتوحة على احتمالات حروب أهلية وصراعات خطيرة. والوضع في لبنان وارتباطه بالعلاقة مع سوريا التي تعيش نوعاً من العزلة، وتعاني مشكلة مع المجتمع الدولي. وكذلك الوضع في فلسطين بعد تشكيل حماس حكومة جاءت نتيجة انتخابات ديموقراطية وترفضها أميركا والغرب. وهنا ترى الحركة السعودية في كل الاتجاهات: باريس - اليابان - ماليزيا - باكستان - الهند - أفريقيا - إيران - فضلاً عن الحركة العربية التي لا تتوقف.

المملكة صمّام أمان. ودور مهم في المنطقة. وهي مستهدفة. بل ربما لذلك هي مستهدفة. مستهدفة من الإرهاب الذي أصاب مواقع أساسية فيها وهدد مواقع استراتيجية نفطية أخرى، لكن سياسة النفس الطويل والمتابعة أصابته أيضاً فتمكنت القوات السعودية من توجيه ضربات موجعة لفرق الإرهاب المتنقلة على أرض المملكة، التي يدرك قادتها أن العلاج لا يكون أمنياً فحسب. بل ثمة ضرورة لإصلاحات ومبادرات في التعليم والتربية والمؤسسات الدينية والإعلامية تواكب عملية التطور وتواجه كل حالات الانفلاق والتعصب والإرهاب. ولذلك كانت رعاية الملك عبدالله لمؤتمر عن الإرهاب، ودعوة لمؤتمر دولي وحركة دولية لمواجهته بشراكة عالمية. وإنشاء مركز وطني للحوار الداخلي بين الفئات السعودية المختلفة حول عدد كبير من المواضيع التي تهم المواطنين السعوديين وتثير نقاشاً في المجالس وبعض الصحف، فأصبح النقاش علنياً إلى حد ما ومفتوحاً في إطار هذا المركز وهذه خطوات تساعد على التصدي لكل محاولات زعزعة الأمن والاستقرار في المملكة، إضافة إلى الاهتمام بالناحية التنموية من خلال خلق المزيد من فرص العمل عبر التشريعات التي أقرت والمشاريع التي تطلق في كل أنحاء المملكة.

وفي الجانب الآخر، فالمملكة صاحبة دور أساس في منطقة الخليج. الزيارات الإيرانية لها واللقاءات مع قادتها من قبل موفدين إيرانيين كبار تكشفت في الفترة الأخيرة. الحوار يتناول العلاقات الثنائية. أزمة المفاعل النووي. الوضع في العراق وكذلك الوضع في سوريا ولبنان والتدخل الإيراني والسوري في لبنان. كل الأمور تناقش بصراحة. المملكة لا تريد إلا الخير لجيرانها لكنها تلتزم مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد من قبل بلد آخر. وتلتزم السعي إلى حل المشاكل بالحوار والوسائل والأساليب الهادئة. لأنها تتطلع إلى استقرار كل الأوضاع في الأمة الإسلامية كلها وتدرك أن ثمة مشروعاً يستهدفها. نعم، تسمع من قادة المملكة تحليلاً هادئاً موضوعياً شاملاً لكل هذه الأوضاع يدرك مساوئ ومخاطر الأخطاء التي ارتكبتها الإدارة الأميركية في المنطقة ومخاطر المشروع الإسرائيلي المستفيد من هذه الأخطاء. ولذلك فإن الحركة السعودية على خط النار والأزمة الممتدة من فلسطين إلى لبنان وسوريا والعراق وإيران تتم بشكل واع وحذر ومواكب لكل التطورات. وفي هذه الحركة ثوابت. حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه وإقامة دولته المستقلة وعدم المساومة على القدس. وهنا لا يتغير الثابت سواء أكانت حماس في الحكومة أو غيرها ومن هنا المنطلق استمرت المملكة في احتضانها القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وفي تقديم الدعم له خلافاً لما ذهب إليه البعض في الغرب وبلاد العرب من مقاطعة وحصار ووقف كل أشكال الدعم عن الفلسطينيين الأمر الذي سيؤدي إلى نمو حالات التطرف والعنف وردود الفعل وبالتالي استمرار الصراع وإغراق المنطقة في حروب مستمرة وما يولده ذلك من تنمية لكل ما يسميه البعض إرهاباً ويفتح الأوضاع في المنطقة على احتمالات خطيرة. فإذا كانت المملكة حليفة تاريخية أو صديقة لأميركا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول الكبرى فإن لها تحليلها ومواقفها وحساباتها التي تريد من خلالها الحفاظ على الشعب الفلسطيني وحقوقه ومن هذا المنطلق كانت مبادرة الملك عبدالله في قمة بيروت ولا تزال موضع اتفاق بين العرب منذ ذلك الوقت فيما تسعى إسرائيل إلى تدمير كل احتمالات التسويات والحلول وتدعمها في ذلك الإدارة الأميركية.

والمملكة على خط آخر، تريد استقرار العراق ووحدته، لأن في ذلك وقفاً للصراعات المستمرة والتي تنذر باندلاع حرب وفتن مذهبية لن تتوقف نتائجها عند حدود العراق فحسب، إضافة إلى أن ذلك يتناقض مع شعار الديموقراطية والتغيير ولا يساهم في الحد من الإرهاب بل يغذيه ويعممه. وهنا الحركة السعودية على خط الأزمة هذه مع أميركا وروسيا وفرنسا والأمم المتحدة وإيران والجامعة العربية وكل دول الجوار.

أما لبنان، فهو في قلب خادم الحرمين الشريفين. يتعاملون معه وكأنه أمانة. الموقف الواحد: احفظوا لبنان. احفظوا وحدتكم، هذا الأساس لكم جميعاً، لا تسمح يوماً كلمة طائفية أو مذهبية أو تحريضاً لفريق على آخر. يعرف خادم الحرمين الشريفين والمسؤولون كل التفاصيل، لكنهم يتعاملون مع لبنان الواحد. يرتاحون للحوار الذي تم بين اللبنانيين ولنتائجه. يريدون تنفيذها وتثميرها. ويقدر ما يحرصون على لبنان، يحرصون على سوريا واستقرارها. ويدركون أنها أقوى وأكبر من لبنان لكنهم يريدون حماية البلد الصغير. يرفضون التدخل في شؤونه. ويتابعون كل شجونه. يرفضون أي تدخل. من سوريا أو إيران أو أي دولة أخرى. يقلقهم التدخل. يتطلعون إلى أمنه واستقراره وازدهاره. ولا يدخرون جهداً في هذا السبيل. وهم صادقون في ذلك ولا يبحثون عن مصلحة لهم. فلا شروط على اللبنانيين. بل أبواب مفتوحة للمساعدة وقلوب مفتوحة لاستيعاب الجميع وعقول تفكر بالخير للبلد وأهله. ولا يخفون ارتياحهم لرؤية اللبنانيين يتحاورون بشجاعة فيما بينهم ويقرون بالإجماع نقاطاً كانت موضع خلاف وأساس المبادرة التي أطلقتها المملكة ذات يوم ولم يجمع عليها اللبنانيون.

في رحاب المملكة، تشعر بكل هذه الحركة، ترافقها حركة ثقافية علمية ناشطة من خلال انتشار المكتبات والمجالس الفكرية والأدبية والديوانيات والمتاحف وأهمها مؤخراً المتحف الذي افتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله والرئيس جاك شيراك والذي ضم مقتنيات من متحف اللوفر في إبراز لمراحل مهمة في تاريخ الإسلام والمملكة.